تفريغ لخطبة الجمعة في مسجد الفرقان بالغرزة غرب

والتي كانت بتأريخ ٧ ربيع الثاني لعام ١٤٤٠هـ

ألقاها فضيلة الشيخ نزار بن هاشم العباس –حفظه الله تعالى–

نسأل الله أن ينفع بها الجميع

"عنوان مقترح"

إصلاح حال العباد والبلاد لا يكون بالثورات والمظاهرات المحرمة

وإنما بالرجوع لدين الله الحق والثبات عليه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً مزيدا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما أبدا؛ كتاب الله وسنتي)**، وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً في حديث صحيح آخر: **(إن من ورائكم أيامُ الصبر، القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر)**.

أيها المسلمون إن الله –سبحانه- ﴿**خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾[1]، بيده كلُّ شيء: بيده الأرزاق، بيده الأرواح، يخفض ويرفع، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له، وأهل الأرض يتقلبون في أقدار الله العظيمة، فارق الله عز وجل في أرزاقهم وأحوالهم وأوضاعهم كل ذلك من الله حكمة وهو كما قال عن نفسه: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾[2].

قد بيَّنَ الله سبحانه حال عباده تجاه أرزاقه، فقال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ** (١٥) **وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ** (١٦) **كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ** (١٧) **وَلَا**

---

[1] [الملك: الآية (٢)]

[2] [الأنبياء: الآية (٢٣)].

تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[٣].

هكذا حال الإنسان، إلا من رحم الله يُرجع الأمر كله لله، إذا أكرمه ربه فبسط عليه نِعَمَه يقول ربي أكرمني وأما إذا قَدَرَ عليه رزقه وضيق عليه في أرزاقه يرى أن ذلك من إهانة الله له، لكنه لو أيقن بالله وكان على نور من ربهِ، عَلِمَ أن الرزق بيد الله يبسطه لمن يشاء ويقبضه عمن يشاء لأنه هو الخبير البصير بحال عباده وأحوالهم وقلوبهم وأعمالهم.

فالواجب على المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم يَقْرَؤُونَ القرآن بالتدبر وسنة النبي صلى الله عليه وسلم بالتدبر والتعقل لأن الأمان من الضياع والضلال في كتاب الله وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيهما الشفاء لما في الصدور وفيهما العلاج للأدواء والأمراض وكل المشاكل التي يعاني منها المسلمون في دينهم ودنياهم وأرزقهم واقتصادهم كما قال الله عز وجل واصفاً عظمة كتابه فقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[٤]، كتاب الله: آياته، أحكامه شفاء لأهل الإيمان، الذين يقفون عند آيات الله بالتدبر والتفكر فيطيعون الله ويعملون بأوامره وينتهون عن نواهي ويعلمون الحكمة العظيمة الباهرة من أحكامه وأوامرِهِ ونواهيه فيرجعون الأمر كله لله، فيكون كتاب الله عليهم رحمة وشفاء لما في الصدور، وأما الظالمون الذين هجروا

---

[٣] [الفجر: الآيات (١٥- ٢٠)].

[٤] [الإسراء: ٨٢]

كتاب الله وابتعدوا عنه وعن سنةِ النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم لا يزدادون الا بعدا عن الله ولا يزدادون الا ظلمنا لأنفسهم لأنهم ابتعدوا عن حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم. فإن كتاب الله شفاء لما في الصدور ورحمة للمؤمنين، أيها المسلمون قد تضيق الأرزاق على العباد وعلى أمة الإسلام ويعاني من يعاني في طلب الرزق من الله سبحانه، فتضيق نفسه وتضيق أخلاقه ويضيق عليه قلبه، لكنه إن رجع إلى كتاب الله وقرأ مثل قوله سبحانه بالتدبر والتأمل والتفكر وأخذ العمل والإيمان بما قرأ حين يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[5]، هذا هو رب العزة يقول لأهل الأرض ولأهل الإسلام والإيمان: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ وعد من الله ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، الذين يصبرون تجاه هذه الابتلاءات من نقص الأموال ومن الجوع ومن نقص في الأنفس والثمرات هؤلاء الذين صبروا يرحمهم الله برحمته الواسعة، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[6] ارجعوا الأمر لله لأنهم يوقنون كل يقين بأن الأرزاق بيد الله هو الذي يبسط الرزق، وهو الذي يقبضه عمن شاء من عباده يؤمنون بالله وبكتابه وآياته، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾؛ مصيبة عامة، بكل أنواع الابتلاءات والفتن؛ في النفس، في المال، في الولد، في الأرزاق، في الحياة، في العافية، سمِّي ما شئت من أنواع

---

[5] [البقرة: الآية (١٥٥)]

[6] [البقرة: الآية (١٥٦)]

المصائب وألوانها وأشكالها، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ إنا لله؛ عبيدٌ لله، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، راجعون إلى الله لأن أقدار الله من الله، راجعون إلى الله أي سنصير إلى الله بالموت والهلاك فتُخبت قلوبهم وتهدأ وتسكن نفوسهم ويطمئنون بالله وبقضاء الله وقدره، ولا يثرون ولا يتضجرون، وإنما يؤمنون بالله وعليهم السكينة والوقار والاطمئنان، وينعمون بالراحة النفسية لأنهم ارجعوا الأمر إلى الله وحده لا شريك له. ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، فجزاهم الله على صبرهم على بلَوْا الله، وعلى أقداره المُرَّة ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[٧]، عليهم صلوات من الله، يثني الله عليهم في ملئه الأعلى وينعم عليهم بالسكينة والإطمئنان ويرحمهم الله برحمته الواسعة في الدنيا والآخرة، ومع ذلك جعلهم الله من أهل الهداية ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، مشوا على طريقة الهداية فهداهم الله وثبت قلوبهم هكذا ينبغي أن يكون أهل الإيمان من أهل الصبر والاحتساب والمصابرة فإن الله أوصانا في كتابه بالصبر والمصابرة فقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[٨] اتقوا الله بفعل أمره وترك نهيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ رجاءَ أن تفلحوا في الدنيا والآخرة.

فاللهم أرزقنا صبراً واسعا وفرج عنا كربنا يا أرحم الراحمين.

---

[٧] [البقرة: الآية (١٥٦– ١٥٧)]

[٨] [آل عمران: الآية (٢٠٠)]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون فإن الله سبحانه يبتلى عباده بحسب إيمانهم به كما قال صلى الله عليه وسلم: (**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)، و(**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأصلح، فالأصلح**)، فإذا كان عباد الله يسرون على طريق الحق والإسلام الصحيح المستقيم فأتتهم البلاءات من الله فهذا من خيرا الله عز وجل بهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**إن الله إذا أراد بعبده خيراً عجل له العقوبة في الدنيا**)، (**وإن الله إذا أراد بأهل بيتٍ خيرا عجل له العقوبة في الدنيا فمن رضي فعليه الرضى ومن سخط فعليه السخط**) والعياذة بالله.

أما الذنوب والمعاصي إذا كان العباد قائمين عليها وسائرين على طريقها وطريق الشيطان والعياذ بالله فإنهم متوعدون بأنواع من الابتلاءات والعقوبات قال تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[9]، وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[10]، إذا ظهر الفساد في الأمة وفي المجتمع يذيقهم الله أنواع من الابتلاءات وأنواع من الأقدار المرَّةَ وأنواعٍ من الضيق، بسبب ذنوبهم ومعاصيهم لماذا؟ ليرجعوا إلى

---

[9] [النور: الآية (٦٣)]

[10] [الروم: الآية (٤١)]

الله، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى الله بالتوبة والاستقامة، لا كما يفعله أهل الطيش والجهل الذين ابتعدوا عن دين الله وأحكامه إذا ابتلاهم الله بنوع من الضيق في الأرزاق أو ضاقت عليهم الأحوال والبلاد خرجوا من دورهم كالثيران يفسدون في الأرض، ويثرون على الأمة، ويدمرون البلاد والعباد، ويقطعون السبل ويثرون على حكامهم وولاتهم، تقليدا لمن؟! للكفار والمشركين!، الذين لا يعرفون دينٌ يستقيمون عليه، ولا يعرفون ما يسمى بالصبر على أقدار الله ولا يعلمون إيمانا بقضاء الله وقدره فيرجعون الأمر لله، وإنما يعيشون لدنياهم وشهواتهم. يقلدون الذين لا خلاق لهم، وهم من أسباب هذا الضيق لأنهم ابتعدوا عن الله وعن دينه وعن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ابتعدوا عن الصبر، إن الله سبحانه إذا ضيَّقَ على العباد أرزاقهم؛ يبتليهم ربهم ليرجعوا إليه، ليبتعدوا عن المعاصي والذنوب والآثام، ليقيموا أنفسهم على طاعة الله لا لكي يثوروا كالثيران وكالغوغائيين وكالهمج الرعاع، يبتليهم بهذه الابتلاءات ليعودوا إلى دين الله، ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، وقال تعالى في كتابه ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾[11]. إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، لنغير ما بأنفسنا ولنستقيم على طاعة الله سيغير الله عز وجل لنا هذه الأحوال وهذه الابتلاءات بالاستقامة على

---

[11] [الرعد: الآية (١١)]

دين الله ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[١٢]، إن الأرزاق يقسمها الله عز وجل بحكمته العظيمة الباهرة ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[١٣]، لا تظن أيها المسلم أنك إن ثورت سنة من زمانك ستأتيك أرزاق الله بقوتك، لا تظن أيها المسكين أنك إذا خرجت من دارك مخالفة حكم الله، ثائر على سلطانك، مدمراً ممتلكات بلادك، مهدداً أرواح المسلمين أنَّ الأرزاق ستأتيك من الله، كلا، ستضيق عليك الأرزاق لأنك خالفت أمر الله وسيسلط الله عليك سلطان الأرض، ومن أعظم الناس ذنْباً ومن أعظمهم شراً من قتله سلطان المسلمين.

أيها الناس علينا أن نتعقل وألا نستخفَّ بعقول بعضنا البعض، أحذروا أيها المسلمون من الغوغائيين والجهلاء، الذين يسعون إلى إثارةِ البلبلة والفوضى في بلادنا وفي بلاد المسلمين إذا ضاقت عليهم الأرزاق!، هؤلاء لا يعرفون دينً يستقيمون عليه ولا سنة رشيدة يهتدون بها؛ إنما يقلدون من لا خلاق لهم من أهل الأديان الباطلة، وإذا قامت الفتن تجدهم أولَّ الهاربين، يشعلون الفتن في بلاد المسلمين، والله ما هكذا تعالج الأمور، قد بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم أننا ما دمنا في إقبال على الآخرة، وأننا في أواخر الزمان ما يأتي زمان إلا والذي بعدهُ شرٌّ مِنهُ.

---

[١٢] [الطلاق: الآيتان (٢– ٣)]

[١٣] [الشورى: الآية (٢٧)]

إذا ضاقت عليك الأرزاق أصبر وصابر وأجتهد في طاعة الله وعبادته ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾[14] ولا يؤمنون.

لماذا لا يتعظ المسلمين؟! أين عقولهم المسلمين مما حصل في كثير من بلاد المسلمين؟!؛ ثاروا على سلاطينهم وعلى حكامهم بذاتِ الحجج والأسباب والتبريرات، ضيق في الأرزاق، ضيق في المعاش، ما جاءوا بخير قط، دمرت دولهم وشتت أسرهم ونهكت أعراضهم وتشردوا في بلاد المسلمين وتسلط العدو الكافر فأستباح بيضة المسلمين، ألا نتعظ من هذا الواقع؟!! ألا نعتبر من هذه المرارات؟!! أين العقول أيها المسلمون؟!!.

قد بَيَّنَ النبي صلى الله عليه وسلم أحكام شرع الله وما نفعله تجاه حكامنا إن كانوا عادلين أو إن كانوا ظالمين، أُمِرنا بالصبر عليهم لا مداهنة ولا تطبيلا، وإنما مَحْضُ الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: (**أسمع وأطع للأمير وإن جلد ظهرك وأخذ مالك**)، وفي رواية: (**وإن أنهكك**)، أنهكك: شدَّدَ عليك، تصبر على هذا البلاء لأنه من الله، ولأن صبرك على هذا البلاء خيرٌ عظيم لك في الدنيا والآخرة، فالمسلمون بين أمرين: تمسك بشرع الله وصبر على أقدار الله المؤلمة، وبين أن يثوروا وأن يتفلتوا عن شرع الله فلينتظروا أنواع الفتن، ولينتظروا أنواع البلاءات التي أذاق الله بها بعض عباده في بعض بلاد المسلمين.

---

[14] [الروم: الآية (٦٠)]

إن عــلاج أمــراضِ الأمــة في اقتصــادها، في أخلاقهــم، في دينهــا، في معاملاتها يكون بالرجعةِ الصادقة إلى كتاب الله وإلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

لا بالمظاهرات والمسيرات، ولا بالثورات التي لا دليل عليها لا في كتاب الله ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فعلينا أن نصبر وأن ندعو لولاتنا وأن نُهدِأَ المسلمين بكتاب الله، وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم، الصبر ضياء أيها المسلمون (**إن من ورائكم أيام الصبر، القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر**)، كيف سيفعل هؤلاء الثائرون إذا جاءت فتن آخرِ الزمان، وضاقت الأمور أكثر مما هي عليه اليوم، كيف يعملون إذا جاءهم المسيح الدجال وهم في فقرٍ شديد، وحاجةٍ شديدة، وجوعٍ شديد، وعطشٍ شديد، أيصبرون على البلاء أم يتبعون المسيح الدجال فيكفرون بالله، والعياذ بالله.

علينا أن نصبر وأن نرجع إلى كتاب الله وأن ندعوا الله وأن نتقي الله، قال صلى الله عليه وسلم :(**أعلموا أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها**)، وقال صلى الله عليه وسلم: (**إن ما عند الله من الرزق لا ينال بمعصيته**)، ما عند الله من الأرزاق ينال بتقوى الله وطاعته، فأصبروا أيها المسلمون وصابروا وادعوا لأنفسكم بالخير، وادعوا لولاتكم بالخير والتوفيق والسداد، ولنرجع إلى الله سائلين الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرفع عن بلادنا وعن سائر بلاد المسلمين الوباء والبلاء والغلاء. اللهم ارحمنا ووسع علينا في أرزاقنا وأرفع

عنا بلاءنا، وارحمنا برحمتك الواسعة وأحفظ بلدنا هذا خاصة وسائر بلاد المسلمين من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن، ووفق ولاة أمرنا لما تحبه وترضاه وهيئ لهم البطانة الصالحة التي تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، وأهدي شباب المسلمين وشاباتهم إلى كتاب وسائر المسلمين إلى كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، نسألك اللهم علماً نافعا ورزقاً طيبا وعملاً متقبلا، وقوموا إلى صلاتكم يرحمك الله.